

حقائق التأويل

[77] أولياء ، بمعنى: أن (يفردوا) [1] بالموالة دون المؤمنين، فأما إذا توليناهم وتولينا المؤمنين معهم، فليس ذلك بمنهي عنه. قيل له: إن المراد بالنهي المنع من اتخاذهم أولياء جملة، ونبه تعالى بقوله: (من دون المؤمنين) على أن هذه الولاية يجب أن تكون مقصورة على المؤمنين، ولا تكون مشتركة بينهم وبين الكافرين، فهذا يدل على أن المراد موالة المؤمنين خصوصا، وترك موالة الكافرين على كل حال عموما، ثم بين تعالى أن إظهار موالة الكافرين محرم على المؤمنين إلا عند التقية، وهي: أن يخافوا على نفوسهم أن تركوا إظهار موالاتهم. وقد علمنا أن التقية لا تدخل إلا في الظاهر، دون ما في الضمير الباطن، لأن من خوف غيره ليفعل أمرا من الأمور إذا كان من أفعال القلوب، لا يتمكن من معرفة حقيقة ما في قلبه، وإنما يستدل بإظهار لسانه على إبطان جنانه، فالذي يحسن عند التقية إظهار موالة الكفار قولا بالخلط [2] والمقاربة، وحسن العشرة والمخالقة [3]، ويكون القلب على ما كان من قبل في اضمار عداوتهم، واعتقاد البراءة منهم، وينوي الإنسان بما يظهره من ذلك معارضة [4] الكلام، واحتمالات الخطاب.

(1) وفي (خ): ينفردوا. (2) الاختلاط. (3)

المعاشرة بالخلق الحسن. (4): جمع معراض، وهو: التورية بالشئ عن شئ آخر.
